حرب الجبل والشوف:

هل ترسم صورة مستقبل لبنان؟

صمت السلطة وتلكؤها يخدم المشروع الاسرائيلي للبنان ويوفر الغطاء للممارسات الكتائبية

لم تكد الحرب المدمرة التي شهدتها بيروت تتوقف حتى بدا فتيل حرب جديدة يشتعل مجددا في مناطق الجبل والشوف ويضم الى اتونه الحارق قوى سياسية وحزبية جديدة ملحقا بالمنطقة الخراب والدمار وبالارواح البريئة مئات القتلى والجرحى .

الحرب التي يشتعل اوارها اليوم في الجبل والشوف ليست اقتتالا محدودا بين قوى سياسية محلية او امتداد لمسلسل الاشتباكات المحلية ومناوشات التماس التي عرفها لبنان عموما وبيروت على وجه الخصوص .

بل انها حرب اهلية حقيقية تضع المنطقة ولبنان عموما على شفير الهاوية وتهدد بتجديد الحرب الاهلية في لبنان واتخاذها ابعادا ومضامين جديدة .

ويبدو ان المخطط الكتائبي للبنان والذي يحظى بتاييد بعض السلطة الشرعية وغطائها يدرك هذه الحقائق بل ويسعى جدا لتحقيقها خدمة لتوجهاته الجديدة التي اعلن عنها مؤخرا وتحديدا في احتفالات حزب الكتائب بذكرى تاسيسه تلك التوجهات التي ترى ان صيغة لاغالب ولامغلوب قد ولى زمانها وان المطلوب اليوم انتزاع انتصار كامل «للفكرة اللبنانية» و «الابد للفريق الذي رفع لواء هذه «الفكرة» من ان يقطف الثمار ويمارس فعل السيطرة والسيادة ليس في اطار الفيتو الانعزالي بل وفي عموم المناطق اللبنانية .

لقد اعلن اقطاب حزب الكتائب والجبهة الفاشية عن نواياهم هذه مرارا بل واكدوا على لسان خليفة بشير الجميل في المجلس الحربي الكتائبي ان مايسمى بالقوات اللبنانية لن تقف عند الحدود والحواجز الطائفية والسياسية بل ستعمل على ان يكون حضورها في ال «١٠٤٥٢»كم٢ التي تشكل مساحة عموم لبنان .

وبطبيعة الحال لم يكن بمقدور هذه القوى اليمينية الفاشية ان تمد نطاق نفوذها ليصل الى ماوصل اليه لولا نجاح الالة العسكرية الاسرائيلية في الوصول الى هذه المناطق بل انه لم يكن بمقدور هذه القوات ان تحافظ على وجودها داخل نطاق الفيتو الانعزالي ذاته لولا تصاعد حجم وتاثير العامل الاسرائيلي في السياسية اللبنانية .

ان الجبهة الانعزالية ، ومن خلفها العدو الصهيوني يشعلون اليوم حرب الجبل والشوف في محاولة مستميتة لاستكمال مخطط السيطرة الانعزالية — الاسرائيلية على لبنان من خلال تصفية قواه الوطنية المناضلة .

الاهداف المشبوهة

فما هي اهداف العدو الصهيوني من وراء اشعال هذه الحرب وفي اي مواقع تتقاطع مع اهداف الجبهة الانعزالية؟.

بداية نشير ، الى ان الكيان الصهيوني الذي قام اصلا على اساس طائفي عنصري بغيض ، يسعى وفي سبيل تبرير نشاته واستمراره الى اعادة رسم صورة المنطقة العربية على صورته وشاكلته هو بالتحديد .

وقد برز ذلك في الايديولوجيا الصهيونية وفي النهج السياسي للحكومات الاسرائيلية المتعاقبة ولمعظم تيارات الراي العام الصهيوني .

ان اعادة رسم الخريطة اللبنانية يعني حسب المشروع الصهيوني تفتيت لبنان الى مجموع من الدويلات الطائفية المتقاتلة والتي من شان وجودها ان يؤمن سلامة اسرائيل وامنها ويقدم المبرر المنطقي لوجودها ككيان طائفي انعزالي . ان المشروع الاسرائيلي في لبنان هو مشروع تقسيمي انفصالي مشروع بناء الكانتونات الطائفية الانعزالية .

وفي هذا السياق تتدرج التحركات الاسرائيلية في الجبل والشوف والتي تسعى من جهة لتوسيع سيطرة الجبهة اللبنانية وتعمل من جهة اخرى على الظهور بمظهر حامي الطائفة الدرزية فتبقى السلاح في حوزتها بل وتبدي احيانا قدر من التعاطف المضلل مع ابناء الطائفة الدرزية .

ان هذه السياسة الاستعمارية «فرق تسد» هي المسؤولة على نحو حاسم عن احداث الجبل والشوف ومايترتب عليها من خسائر بشرية ومادية جسيمة .

كذلك يسعى الكيان الصهيوني من وراء تاجيج القتال في الجبل وتسهيل عمل «القوات اللبنانية» الى ممارسة الضغط والتاثير على المفاوض اللبناني في خلدة «وكريات شمونة» .

فالملاحظ ان حدة المعارك ترتفع كلما برزت عقبات على مائدة المفاوضات المستديرة وكما ابدى الجانب اللبناني تحفظا في قبول الشروط الاسرائيلية المتعنتة .

وتحاول السياسة الاسرائيلية في هذا المجال ان تصطاد عصفورين بحجر واحد «هو حجر الحرب في الجبل والشوف فهي اولا تسعى لدفع لبنان نحو شروطها وهي ثانيا تعمل على بلورة معادلة جديدة مفادها ان الوضع في الجبل سيبقى مشتعلا ولن تسمح اسرائيل بالتهدئة في هذه المنطقة مالم تتقاضى ثمنا باهظا لذلك الا وهو انسحاب سوري فلسطيني متزامن من منطقة طرابلس المشتعلة هي الاخرى بفعل التصعيد الكتائبي الانعزالي وبفعل اسهام اجهزة السلطة اللبنانية في الفتنة الشمالية» .

ان الجهات اليمينية والرجعية في لبنان التقطت وتلتقط اليوم هذه المعادلة وتروج لها فالسلطة اللبنانية تحقق اذا تم حل هذه المعادلة على النحو المذكور هدفين في ان واحد :

الاول : التخلص من الوجود الاسرائيلي المزعج على مشارف بيروت وعلى الطريق الدولي بين دمشق والعاصمة اللبنانية .

الثاني : التخلص من الوجود الفلسطيني السوري «الثقيل» في الشمال وبذلك تتسع دائرة الهيمنة الشرعية ، وتتسع تحت ظلالها دائرة التواجد الكتائبي .

اما على صعيد «الجبهة اللبنانية» وتحديدا الجناح الاسرائيلي في هذه الجبهة ، فان له اهدافا تتقاطع مع اهداف العدو الاسرائيلي في هذه المنطقة .

فاوساط المجلس الحربي الكتائبي تسعى من اجل تثبيت سيطرتها على هذه المنطقة عموما وعلى القرى المسيحية فيها على وجه الخصوص وتسعى في سبيل ذلك لاطالة امد الاحتلال الاسرائيلي ، وبالتالي اطالة امد «حرب الاستنزاف» الدائرة حاليا في هذه المنطقة .

فالمجلس الكتائبي الحربي يدرك تمام الادراك ان وجوده في هذه المنطقة مدين للوجود الاسرائيلي ، ويعلم ان خروج الاسرائيليين مبكرا لايوفر الضمانة الكافية لاستمرار الوجود العسكري الكتائبي هناك ، حيث دللت على ذلك معارك الايام الاخيرة التي الحقت فيها خسائر فادحة وضربات موجعة «للقوات اللبنانية» رغم الخلل الكبير في ميزان القوى القائم على الارض للعصابات الكتائبية .

ان هذه الحقائق تثبت صحة المنطق الوطني والذي يرى ان الخلل القائم في توازن القوى في حال تراجع القوات الغازية او انسحابها من لبنان ، وان القوى الوطنية والشعبية في لبنان قادرة رغم كل ما حصل على اعادة الامور الى نصابها واعادة رجال الكتائب مرة اخرى الى اوكارهم في الفيتو الانعزالي .

ان حزب الكتائب ، مستقويا بالغزو الاسرائيلي يحاول اليوم عبر معارك الجبل والشوف ان يعيد تركيب لبنان ليصبح مجموعة من الكانتونات الطائفية المرتبطة بالكانتون الماروني المركزي ارتباطا ذليلا وتبعيا يؤمن للبرجوازية المارونية خصوصا وللبنانية على وجه العموم ديمومة نظام الامتيازات والسمسرة والمتاجرة بحياة الجماهير اللبنانية وقوتها اليومي .

لذلك تبرز خطورة معارك الجبل والشوف بوصفها مؤشرا الى عدد من المعارك الطائفية — الوطنية المشابهة التي سيشعلها العدو الصهيوني والجبهة اللبنانية في غير منطقة من لبنان .

وقد اشارت المعلومات المتوافرة ان مخططات شبيهة بمخطط حرب الجبل يجري اعدادها للبقاع والجنوب ، وتصعيد ما يجري حاليا في الشمال .

وفي مواجهة هذه الاخطار الحقيقية ، يبرز موقف السلطة اللبنانية بوصفه غطاء يسهل تمرير هذه المؤامرة سواء ارادت ذلك اوساط قصري بعيدا والضائع أم لم ترد .

فالصمت الذي تمارسه السلطة حيال ما يجري وعدم رفعها الصوت عاليا ، واشهارها لسلاح الشرعية في وجه الوجود غير الشرعي للقوى الغريبة عن الجبل من صهاينة ومرتزقة كتائبيين انما يعني ممارسة التواطؤ على تنفيذ حلقات هذا المخطط المشبوه .

صحيح ان الشرعية اللبنانية مدعومة بالموقف الامريكي ، لاتريد للبنان ان يصبح فسيفساء من الدول والامارات والممالك الصغيرة لكن الصحيح كذلك ان الموقف الضعيف للرئيس الجميل وللحكومة حيال ما يجري في الجبل سيؤدي حتما الى الوتوع في المحظور .

شروط المواجهة

ان اتضاح معالم المخطط المرسوم للبنان عبر معارك الجبل والشوف ، وهو المخطط الصهيوني — الكتائبي يضع على عاتق القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية مهمات استثنائية جديدة .

فمواجهة هذا المخطط تستلزم اولا اعادة النظر سريعا باوضاع الصف الوطني وصولا الى بلورة الاشكال التحالفية المناسبة لحشد كل القوى في معركة المواجهة .

وهذا يتطلب ثانيا الحسم باتجاه الخيار العسكري ضد المشروع الكتائبي الصهيوني للبنان وضد ادواته المادية الجيش الصهيوني وعصابات الكتائب .

كما يتطلب ذلك ثالثا ، الابتعاد عن منطق الرهان على العهد وعهوده المسؤولة ، اذ ان التواطؤ هو ما يمكن ان توصف به مواقف هذا العهد ، ان لجهة الاحداث في الجبل او لجهة التعامل مع الوجود الصهيوني .

ان حسم هذه المواقف يوفر الارضية للمجابهة الوطنية الحازمة لمؤامرة صهينة لبنان وتحويله الى محمية اسرائيلية — امريكية جديدة .

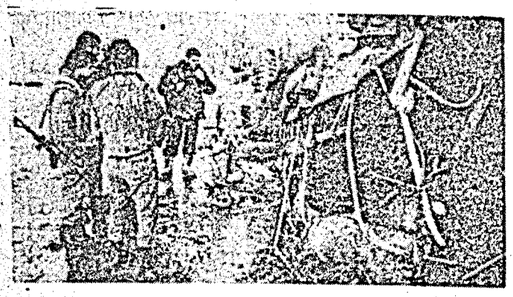

جنود اسرائيليون امام السيارة المسروقة .

المقاومة المسلحة تردّ على الاحتلال الصهيوني

لن يعرف جيش الاحتلال الصهيوني طعم الراحة طالما بقي فوق شبر من الارض اللبنانية فتحت هذا اللواء تتابعت العمليات العسكرية البطولية لقوات المقاومة الوطنية يرافق ذلك رفض شعبي وجماهيري واسع عبر عنه تظاهرة اهالي الغازية وما رددوه من شعارات وهتافات معادية وبافطات تطالب بخروج قوات الاحتلال .

لقد اوردت وكالة رويتر تقريرا عن حالة الرعب والقلق الذي يستبد بقوات الاحتلال الصهيوني جراء العمليات البطولية المستمرة في كل المناطق اللبنانية المحتلة قالت فيه .....« يقف الجيش الصهيوني وسلطة الاذاعة التابعة للدولة على طرفي نقيض بصدد برنامج تلفزيوني اظهر جنودا اسرائيليين مستائين في لبنان وهم يتذرون بنكات جارحة حول وزير الدفاع اريل شارون ...» وينشد الجنود اغنية تقول « تعالي الينا ايتها الطائرة وطيري بنا الى لبنان . سنحارب من اجل شارون وتعود في نعوش ...

اما وكالة الصحافة الفرنسية فقد اشارت في تحقيق لها بعنوان «تزايد حالة انعدام الامن بالنسبة للاسرائيليين» الى ان استمرار تعرضهم للهجمات العسكرية جعلهم في حالة اضطراب مستمر وفرض عليهم حالة الترقب والحذر في اقصى الحدود .

ان الكثير من التساؤلات الملحة لاتجد جوابا لدى القيادة العسكرية الصهيونية على ضوء هذا الكم من العمليات النوعية ضدهم فلم تتوقف المقاومة المسلحة ولم تنفع قوات الاحتلال الاحضان الدافئة التي وعدهم البعض بها من امثال الخائن حداد او خونه الكتائب اللبنانية .

ستة اشهر من الاحتلال غير المستقر تؤكده سلسلة العمليات التي قادها ابطال المقاومة الوطنية والتي لم يستطيع العدو اخفاء اخبارها

● ٣٠/ ١٢ هاجمت مجموعة قتالية سيارة عسكرية صهيوني شرقا مدينة صور ونقل عن المراسل العسكري الصهيوني ان الهجوم الذي استخدمت فيه قذائف ار ب جي اسفر عن مقتل جنديين واصيب ضابط برتبة رائد بجراح خطيرة نقل على اثرها الى المستشفى العسكري « تل هاشومير » بطائرة مروحية وقد عمدت القوات الصهيونية الى اغلاق المدينة وبدات تمشيط واسعة بحثا من رجال المقاومة الوطنية اللبنانية .

● في يوم ٢/ ١/ ٨٣٢ هوجمت سيارة جيب عسكرية عند مدخل صيدا الجنوبي وقد اكد المراسلون ان سيارات الاسعاف قد شوهدت في طريقها الى مكان الحادث مما يعني وقوع عدد من الاصابات بين النود الصهاينة .

● في الثالث من الشهر الجتري اعترف راديو العدو بتصاعد العمليات العسكرية ضد وجوده في لبنان وقال ان سيارة دورية تعرضت لاطلاق النار بالقرب من صيدا فيما وقع انفجار اخر بالقرب من دورية ثانية الا ان العدو نفى وقوع اية اصابات .

● وفي يوم ٤/ ١١/ ٨٢ وفي ضاحية بيروت — الحدث — انفجرت شحنة ناسفة حارقة بالقرب من شاحنة عسكرية كانت تمر على الطريق مما ادى الى مقتل اربعة من الجنود الصهاينة وقد تم تفجير الشحنة بواسطة جهاز تحكم وضع في منزل مهجور داخل البساتين ، وتقع هذه العملية في عداد العمليات الاكثر جراة والابرز في الخسائر التي وقعت في الايام العشرة الماضية .

● واضطر العدو الى الاعتراف بفقدان سائق صهريج صهيوني الى الجنوب من بلدة الدامور وقد عثر على جثته في اليوم التالي واصيب ايضا جنديان صهيونيان جنوب بيروت يوم ١١٥ اثر انفجار عبوة ناسفة .

● ولم تتوقف العمليات العسكرية في حدود صيدا بيروت صور فقد اعلن المتحدث الصهيوني عن اكتشاف خمسة صواريخ مركزة باتجاه مستوطنة كريات شمونة الخالصة واربعة اخرى باتجاه قواعد عسكرية وذكر ان الصواريخ من نوع غراد .